

## الحالة اللبنانيّة والتّخوين

### يقطن الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانيّة الكنديّة

إن من تتبع الأحداث التي عصفت بلبنان خلال الأسابيع القليلة الماضية بكافة شعوباتها المؤلمة والمعيبة، وتحديداً تلك المتعلقة بالجنوب والطلاب والقضاء والاحتلال السوري لا بد وأنه تساءل بكثير من الحيرة والغضب فيما إذا كانت القيادات اللبنانيّة الزمنية والدينية التي تريد إبقاء لبنان تحت الهيمنة السوريّة هي فعلاً من التابعية اللبنانيّة؟ أمّا الأكثر غرابة فكان رمي تهمة العمالة على كل من يطالب بانسحاب الجيش السوري ليس فقط من قبل طاقم الحكم والسياسيّين، بل من قبل هيئات دينية عليا اعتبرت في بيانات لها أنّ الوجود السوري ضرورة وطنية. ترى ما هي الأسس التي ارتكزت عليها هذه الهيئات في موقفها؟

علماً أنه وطبقاً لتصنيفها فإنّ أكثرية الشعب اللبناني مجموعة من العملاء كونها تطالب بخروج سوريا من لبنان، وتحديداً الطلاب وكافة الشرائح المختلفة الانتتماءات التي تطالب باستمرار بخروج كل القوى الغربيّة وتطبيق القرار الدولي ٥٢٠. وهل اللبناني في رأي الهيئات هذه عاجز عن حكم نفسه وبسط سلطة دولته من خلال قواها الشرعية الذاتية بعد انسحاب إسرائيل ومن بعدها سوريا؟ ما هي مبررات بقاء الجيش السوري بعد انسحاب إسرائيل، في حين يدمر جيشها بنى لبنان التحتية المرة تلو الأخرى ويُسرح ويُمرح في أجواء وأرض ومياه لبنان زارعاً القتل والدمار والجيش السوري وكالعادة يتفرج وتكتفي قياداته بإصدار البيانات المفرغة من كل معنى؟

إن إسرائيل تريد الانسحاب طبقاً للقرار الدولي ٤٢٥، وكافة دول العالم والأمم المتحدة تؤكد جدية هذا الأمر وتؤيده وتطلب من حكم بيروت الاستعداد لتسلّم أرضه ونشر قواه الأمنية في المناطق التي ستتحرر. فلماذا لا يقوم الحكم بواجباتهم الوطنية في هذا الشأن ويتوقفون عن ترداد "اللازمة الشامية": "لبنان لن يعمل شرطياً لحماية حدود إسرائيل ويهود براك ينصب فخاً لسوريا والانسحاب يجب أن يشمل الجولان وإلا فالمقاييس مستمرة"؟! وكيف يمكن تبرير تهديد فخامة العmad بالمقاومة الفلسطينيّة ووضعه العراقي في وجه الأمم المتحدة والإدلاء بتصريحات شبه يوميّه تؤذي المصلحة اللبنانيّة؟ وفي نفس السياق وبدلاً من أن يربّح الحكم بسكان المنطقة الحدودية الذين واجهوا الاحتلال بصبر وإيمان وتمسّكوا بهويتهم وأرضهم واستماتوا في الدفاع عنّهما طوال ٢٢ سنة، يقوم بشن حملة شعواء عليهم ويتهمّهم بالخيانة والعمالة ويخيرهم بين الهجرة والاعتقال. فلماذا كل هذه الهرطقات والتجني، ولماذا المشي ضد الإرادة الدوليّة؟

السبب وببساطة متأخرة يعود إلى أن قرار متولي الحكم ممسوك كما رقالبهم من قبل دمشق التي لا تريد استرجاع جولانها ولا السير في عملية السلام ولا تحرير الأرض اللبنانية بل إبقاء هيمنتها العسكرية على وطن الأرز ومص خيراته واستنزاف شعبه كما أشار إلى ذلك صراحة وزير دفاع فرنسا. وفي سياق التكيل، طلب جامعات من كافة الشرائح اللبنانية يُضطهدون ويُضربون وبهانون وتتصدر ضدهم أحكام سجن جائرة ويُتهمون بالتعامل مع إسرائيل ويتغىظ مخططات هدامة لتفويض الوحدة الوطنية والأمن!!!، لماذا؟ لأنهم يطالبون بالسيادة والاستقلال والحرية ويتغىظ القرار الدولي ٥٢٠ الذي ينص على انسحاب كافة الجيوش الغربية من لبنان سورية وإسرائيلية على حد سواء. فهل صحيح وكما تدعى سوريا ومعها طاقم الحكم والسياسيين وبعض الهيئات الدينية بأن المطالب بخروج سوريا هو متعامل مع إسرائيل ويهدد الأمن القومي والوحدة الوطنية؟ وهل صحيح أن من ليس مع سوريا وخططها لاستعمار لبنان هو مع إسرائيل؟ الصحيح إن الأكثريّة الساحقة من شعبنا لا مع سوريا ولا مع إسرائيل، بل مع لبنان فقط لبنان. أما القلة التي تعمل واجهات لقوى الاحتلال فهي تعرف أن نهايتها ستكون مع نهاية الاحتلال ولها تستمدت في ضرب الحالة اللبنانية والتکيل بحاملين مشعلها من طلاب ومحامين وغيرهم.

وفي سياق قهر الأحرار، محامي لبناني كرس حياته للدفاع عن الحق والحقيقة وقضايا المظلومين (الدكتور محمد المغربي) يطالب علناً دون خوف بالتحقيق بانتهاكات فظيعة ارتكبها القضاة ويقدم للحكم المستدات اللازمة. وبدلاً من شكره وإجراء التحقيقات الضرورية حول الواقع التي تجراً وكشف عنها، تقوم الدولة بالإدعاء عليه وتتخذ إجراءات قانونية باطلة لسجنه وإخراسه. محامي آخر (سليم أغناطيوس) عز عليه الظلم الذي تعرض له طلب وطنه الأبطال فوق يدافع عنهم ويرد الاتهامات الباطلة الموجهة إليهم فكافأه أهل الحكم بالاعتداء عليه محاولين قتله وإخراص صوته الصارخ، تماماً كما فعلوا في السابق مع الصحافي بيار عطا الله الذي تمكّن من الهرب واللجوء إلى فرنسا.

لقد غاب عن متولي الحكم أن استمرار الحال هو من المحال وأنه ما من احتلال يدوم إلى الأبد وما من خائن إلا وسيدفع ثمناً باهظاً لأفعاله. إن سجون لبنان لا تتسع لكل الأحرار، ولكنها بالتأكيد تتسع لجوقة المسبحين والمُخربين للذل والعبودية. إن من يطالب ببقاء الجيوش الغربية في بلده شقيقة كانت أو عدوة ويتهم من يسعى لإخراجها واستعادة القرار الوطني الحر بالعملة يرتكب جريمة فظيعة بحق الوطن والمواطن والهوية. إن في لبنان حالة واحدة هي الحالة اللبنانية وما عادها أعراض سلطانية، كما إن لبنان لأهله والتاريخ سيعيد نفسه والعبرة في صخور نهر الكلب. فمن له عينان فليقرأ، ومن عنده أذنان فليسمع.